لاجئة من الروهينغا: الجنود البورميون حرقوا ابني حيا

الخميس 9 مارس 2017 11:03 م

نشرت صحيفة "الموندو" الإسبانية تقريرا، نقلت من خلاله آخر مستجدات وضع اللاجئين الروهينجا، الفارين من الهجوم العسكري الأخير بقيادة الجيش البورمي، وقصص معاناتهم على يد القوات النظامية، فضلا عن انتهاكات حقوق الإنسان التي طالت هذه الأقلية في البلاد.

وأوردت الصحيفة، في تقريرها الذي ترجمته "عربي21"، تصريحات إحدى اللاجئات التي فرت من جحيم الجيش البورمي، حيث أقرت حسينة، متحدثة عن مقتل زوجها، بصوت كسير حزين أن "الجيش البورمي قام بتجميع الرجال، وأجبرهم على نزع قمصانهم، ومن ثم أمرهم بجلوس القرفصاء، وأعدمهم جميعا. لقد قاموا بإطلاق النار على الرجال والأطفال، أما الذين نجوا، فقد قاموا بذبحهم".

ونقلت الصحيفة حيثيات الواقعة المؤلمة التي تعرضت لها هذه المرأة التي كانت شاهدة على موت زوجها وأبنائها الثلاثة، الذين تبلغ أعمارهم على التوالي 14 و12 و10 سنوات، على مرأى من الجميع.

وفي هذا الصدد، قالت حسينة، التي لم تجف عينيها من الدموع أثناء حديثها، أنه "بعد قتلهم، كدس الجنود الجثث، ومن ثم سكبوا مادة الكيروسين، ليضرموا النار في الجثث فيما بعد. وعندما ركض ابني الصغير البالغ من العمر ثمانية سنوات باتجاه هذه المجموعة وهو يصرخ "أبي ! أبي "، أمسك به أحد الجنود من ذراعيه وألقى به في النار. لقد شاهدت بنفسي كيف أحرقوا ابني حيا".

والجدير بالذكر أن هذه المرأة تعيش الآن في مخيم كوتوبالونج، علما وأنها لا تزال على قيد الحياة بفضل المساعدات الدولية؛ بعد أن كانت تعيش في رفاهية في إحدى قرى راخين، دار جيي زار.

وأوضحت الصحيفة أنه، وفي 13 من تشرين الأول/ أكتوبر، شهدت بورما أحداثا مروعة أودت بحياة الكثيرين. وفي هذا الصدد، بينت حسينة أنه "في ذلك اليوم، وصل إلى دار جيي زار حوالي 800 عنصر من قوات الأمن البورمية، من بينهم 500 رجل من القوات النظامية والجيش وعناصر مليشيات محلية. وقاموا بمحاصرة القرية كي لا يتمكن أي أحد من الفرار".

وأضافت حسينة "لقد قسمونا إلى مجموعتين: الأولى من الرجال والثانية من النساء والأطفال... لقد أجبروا زوجي وأبنائي الكبار أن يضعوا رؤوسهم في الماء، وهددوهم بإطلاق النار عليهم إن لم يستجيبوا لأوامرهم، ومباشرة إثر استجابتهم لمطالبهم قاموا بإطلاق النار عليهم".

وأردفت حسينة "لقد قسموا الجثث إلى خمسة أكوام قبل حرقها... ومن ثم أحرقوا منازلنا، لقد أصبنا بالدوار نتيجة للدخان الكثيف، ولم نكن قادرين على الرؤية وشعرنا بالاختناق".

وأفادت الصحيفة أن الجنود سارعوا بالرحيل بعد إضرام النار في القرية وقتل كل رجالها وشبابها، تاركين النساء وسط مشهد مروع وهم ينظرون لأفراد عائلاتهم الغارقين في النيران، ليتحولوا فيما بعد إلى جثث متفحمة. أما بالنسبة لأموالهم وممتلكاتهم الثمينة، فقد نهبت كلها. وفي هذا السياق، قالت حسينة أن "ابنتاها الكبيرتان كانتا شاهدتان على كل شيء. ولقد طلبتا مني أن لا أتحدث عن تلك الوقائع تجنبا للمشاكل، إلا أنني أرفض الصمت".

وأردفت حسينة "إنهم يريدون قتلنا وتدمير هويتنا ووجودنا، وأيضا القضاء على أي أثر يرمز لمجتمعنا وثقافتنا في بورما. ولكن بورما بلدنا الوحيد".

وأضافت الصحيفة أن إحدى ابنتي حسينة رفضت الإجابة عن أي سؤال أو الحديث عن تلك الواقعة، في حين بادرت الأخرى بالاعتراف بأن "الجيش البورمي أجبر النساء أيضا على الجلوس ووضع رؤوسهن في الأسفل. لكننا تمكنا من رؤية كل شيء. وكلما رفعت إحدانا رأسها تعرضت للركل والضرب بواسطة أسلحة الجنود، ولكن ذلك لم يمنعنا من أن نكون شهود عيان على كل شيء". وأضافت الفتاة "ليس بإمكاننا تغيير ما حدث، لكننا نريد تحقيق العدالة".

وأوضحت الصحيفة أن مأساة حسينة وبناتها تجسد معاناة العديد من الضحايا في مخيمات الروهينجا للجوء. وفي الأثناء، نقل العديد من الناجين منها شهادات حية حول الجرائم التي كانت تقع هناك على غرار حرق المنازل، فضلا عن الاغتصاب الجماعي، والنهب، وسياسة "الأرض المحروقة" التي ألحقت الضرر بحوالي عشرين منطقة واقعة في بلديات مونغدو.

والجدير بالذكر أن مخيم كوتوبالونج المخصص للقادمين الجدد، يحوي في جزء منه بضعة مبان هشة مصنوعة من القصب، التي تفتقر إلى المراحيض والصرف الصحي. كما أن اللاجئين من الأطفال الذين يعيشون في هذه المباني معرضون للإصابة بالعديد من الأوبئة.

ونقلت الصحيفة قصة، طيبا بيقان، حول وفاة ابنها الذي تركت جثته خلفها في قرية تسمى كيونغ غاونغ. وفي هذا السياق، صرحت بيقان أن 120 جنديا هاجموا بيتها في حين فر زوجها حتى لا تعتقله القوات البورمية. وخلال عملية المداهمة، واجهت بيقان صعوبة في

التحرك نظرا لأنها كانت حاملا، وتمكنت فقط من انقاذ أحد أبنائها، بينما كان ابنها البكر نائما ولم يسمع نداءها وفي نهاية المطاف، شاهدت بيقان من بعيد، الجنود داخل منزلها وكيف قاموا بذبح ابنها وهو في سريره
وذكرت الصحيفة أن الكثير من اللاجئين أكدوا أن الجنود كانوا يصيحون في وجه الفارين قائلين "إياكم والعودة إلى هنا". علاوة على ذلك، فإن سياسة الأرض المحروقة من شأنها أن تمنع اللاجئين من العودة إلى ديارهم، الأمر الذي يعزز فرضية أن الهدف من هذه الحرب هو التطهير العرقي
وفي الختام، نقلت الصحيفة إفادة أحد شهود العيان، الذي أشار إلى أن "العديد من المدنيين شاركوا في المجزرة وكانوا يرتدون أزياء عسكرية، وقد تمكنا من التعرف عليهم لأنهم كانوا يعيشون في نفس المنطقة". ومن جهة أخرى، أقر العديد من اللاجئين الآخرين بأن بين الجنود، كان هناك العديد من البوذيين من منطقة راخين، الذين اعتادوا المشاركة في العديد من أحداث العنف العرقي والديني ضد الروهينجا المتكررة منذ سنة 1977.